

رسالة التوحيد

أفحسبيتم إنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون وهذا هو معنى قولهم إن أفعاله لا تعلل بالأغراض ولكنها تنزعه عن العبث ويستحيل أن تخلو من الحكم وإن خفى شدء من حكمتها عن أنظارنا .
الوحدة .

ومما يجب له صفة الوحدة ذاتا ووصفا وجودا وفعلا أما الوحدة الذاتية فقد أثبتناها فيما تقدم بنفي التركيب في ذاته خارجا وعقولا وأما الوحدة في الصفة أى أنه لا يساويه في صفاته الثابتة له موجود فلما بینا من أن الصفة تابعة لمرتبة الوجود وليس في الموجودات ما يساوى واجب الوجود في مرتبة الوجود فلا يساويه فيما يتبع الوجود من الصفات وأما الوحدة في الوجود وفي الفعل ونعني بها التفرد بوجوب الوجود وما يتبعه من إيجاد الممكناـت فهي ثابتة لأنـه لو تعدد واجب الوجود لكان لكل من الواجبـين تعـين يـخالف تعـين الآخر بالضرورة والـالم يتحمل معنى التعدد وكلـما اختلفـت التـعيـنـات اخـتلفـتـ الصـفـاتـ الثـابـتـةـ لـلـذـوـاتـ المـتـعـيـنةـ لأنـ الصـفـةـ إنـماـ تـعـيـنـ وـتـنـالـ تـحـقـقـهاـ الـخـاصـ بـهـاـ بـتـعـيـنـ ماـ ثـبـتـ لـهـ بـالـبـداـهـةـ فـيـخـتـلـفـ الـعـلـمـ الـإـرـادـةـ بـاـخـتـالـفـ الـذـوـاتـ الـواـجـبـةـ إـذـ يـكـوـنـ لـكـلـ وـاحـدـةـ مـنـهـاـ عـلـمـ وـإـرـادـةـ بـيـاـيـانـ عـلـمـ الـأـخـرـ إـرـادـتـهـ وـيـكـوـنـ لـكـلـ وـاحـدـةـ عـلـمـ وـإـرـادـةـ يـلـائـمـانـ ذـاـتـهـ وـتـعـيـنـهاـ الـخـاصـ بـهـاـ .

هـذاـ التـخـالـفـ ذـاـتـيـ لـأـنـ عـلـمـ الـواـجـبـ إـرـادـتـهـ لـازـمـانـ لـذـاـتـهـ مـنـ ذـاـتـهـ لـأـمـرـ خـارـجـ فـلاـ سـبـيلـ إـلـىـ التـغـيـرـ وـالتـبـدـلـ فـيـهـمـاـ كـمـاـ سـبـقـ وـقـدـ قـدـمـنـاـ أـنـ فـعـلـ الـواـجـبـ إـنـماـ يـصـدرـ عـنـهـ عـلـىـ حـسـبـ عـلـمـ وـحـکـمـ إـرـادـتـهـ فـيـكـوـنـ فـعـلـ كـلـ صـادـرـاـ عـلـىـ حـکـمـ يـخـالـفـ الـآخـرـ مـخـالـفـةـ ذـاـتـيـةـ فـلـوـ تـعـدـ الـوـاجـبـونـ لـتـخـالـفـ أـفـعـالـهـمـ بـتـخـالـفـ عـلـوـمـهـمـ وـإـرـادـتـهـمـ وـهـوـ خـلـافـ يـسـتـحـيلـ مـعـهـ الـوـفـاقـ وـكـلـ وـاحـدـ بـمـقـضـيـ

وجـبـ وـجـودـهـ وـمـاـ يـتـبـعـهـ مـنـ الصـفـاتـ لـهـ السـلـطـةـ عـلـىـ الإـيـجادـ فـيـ عـامـةـ الـمـمـكـنـاتـ فـكـلـ لـهـ التـصـرـفـ

فـيـ كـلـ مـنـهـاـ عـلـىـ حـسـبـ عـلـمـهـ وـإـرـادـتـهـ وـلـاـ مـرـجـحـ لـنـفـاذـ إـحـدىـ الـقـدـرـتـيـنـ دـوـنـ الـأـخـرـ فـتـتـضـارـبـ

أـفـعـالـهـمـ حـسـبـ التـضـارـبـ فـيـ عـلـوـمـهـ